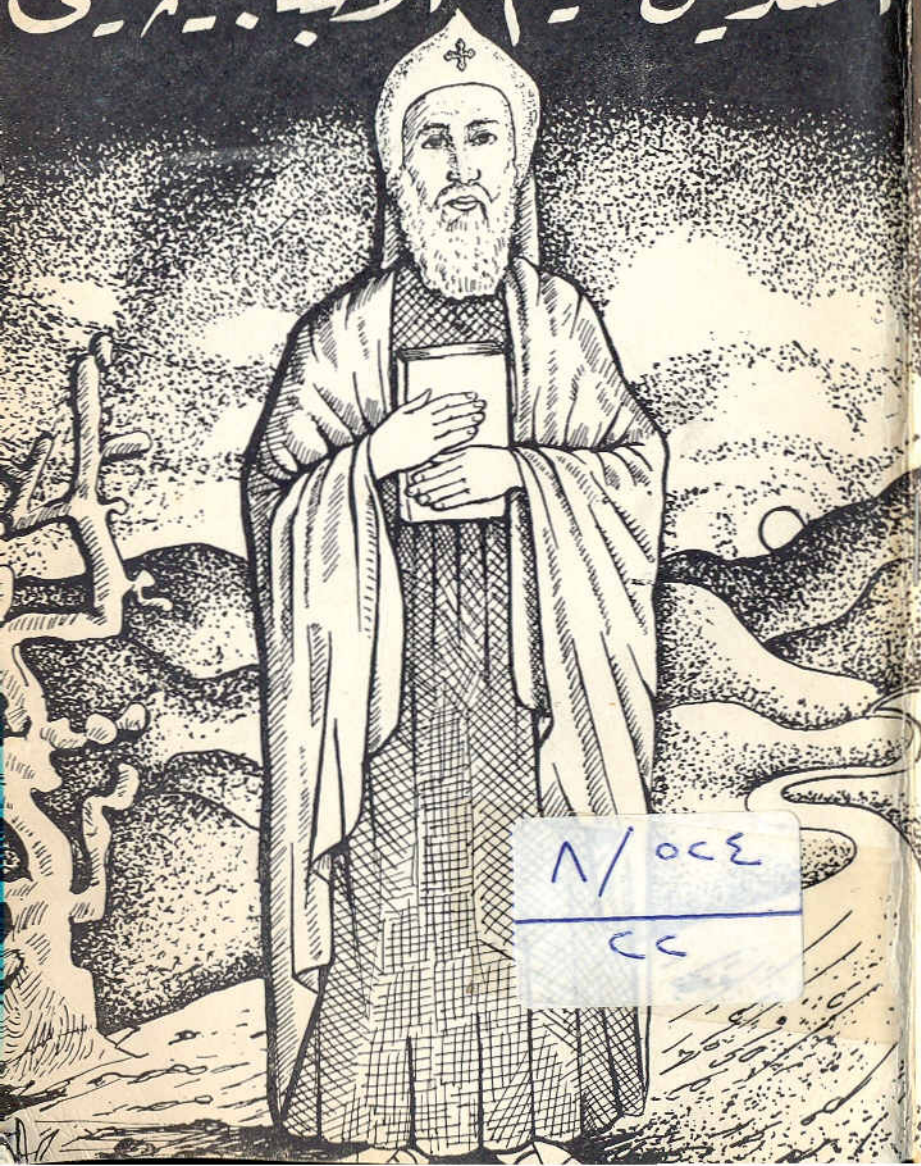


القديس العظيم الأنبا يحيى



٨/٥٢٤
٢٢

يطلب من :

مكتبة كنيسة السيدة العذراء بمحرم بك
وكنيسة الشهيد العظيم مار جرجس بأسبورتج
وجميع المكتبات المسيحية

مطبعة الكرنك
١٩٦٥ سنة ٢٢٩٨٠٥

✕
 صديقه من الدير المحبوب
 الراهب اغناطيوس السريان
 راجيا انه يذكرنا في صلواته
 بجميع السريان

✕
 مار شمس أحد كنيسة السيدة العذراء
 بحمدك

تقدم

سيرة
 القديس العظيم لهنا بجيمي السائح

✕ مكتبة ✕
 دير السيدة العذراء (السريان)

بقلم : أحد رهبان دير السيدة العذراء
 الشهير بالسريان

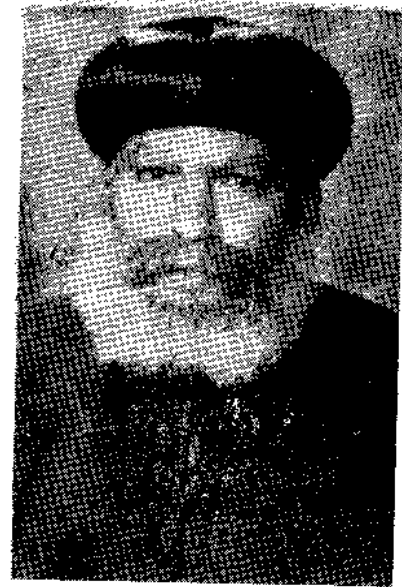
رقم العام : ١٩٥٧
رقم الاصل : ٧٥٤٤
القسم : ٢٢



عجبة أينا المكرم الابنا كيرلس السادس
بابا وبطربك الكرازة المرقسية

مكتبة
رَبِّ السَّيِّدَةِ الْعِزَّةِ (السِّيَّاهِ)

✦ مكتبة ✦
 رُبِّ السَّيِّدَةِ الْعِزْرَانِ (السِّيَّاه)



نيافة الحبر الجليل الأنبا ثاوفيلس
 أسقف دير السريان العام أطال الله حياته

✦ الرقم العام ١٩٥٧ ✦
 ✦ الرقم الخاص ✦
 ✦ الرقم ✦

مقدمة

✦

باسم الآب والإبن والروح القدس إله واحد آمين

أيها القارئ العزيز :

هل تتوق نفسك إلى أن ترى آدم الأول في الفردوس قبل الخطيئة ؟ هناك حيث كان يعيش مع حواء وهما عريانان دون أن يحسا بذلك لأن نظرهما كان ثابتاً كل حين في الثغرس في بهاء الله وجهاله ! هناك حيث كان الرب أنيسهما وصديقهما في تلك الجنة الواسعة ... هناك حيث كانا يسمعان صوت الله العذب فيفرحان فرحاً لا ينطق به ومجيد !

لكن - ألا تشفق نفسك بالاكتر إلى أن تتأمل وتفكرس في واحد من أولاد آدم الجديد ، أولئك الذين بيضوا ثيابهم في دم الحمل الذي بلا عيب ولا دنس - إبن الله القادى القدوس ؟ أولئك الذين غلبتهم الوصية الأولى والعظمى فأحبوا الرب الإله من كل قلوبهم ، ومن كل فكركم ، ومن كل نفسهم ، ومن كل

قدرتهم ... وملك عليهم ذلك الحب كل مشاعرهم وإحساسهم
فهاموا حباً في الملك المسيح ، تركوا العالم وكل ما فيه وتاهوا في
البراري والقفار - باحثين عن أحبه نفوسهم وعشقته قلوبهم -
ذلك الذي هو بحق أروع جمالا من كل بني البشر ، ذلك الذي
حلقة حلاوة وكله مشتهيات ، ذلك الذي فيه وحده لا في سواء
عزاء النفس وطمأنينة القلب وتهليل الروح ونور العقل وقداة
الجسد وكل الحواس - يسوع المبارك .

هل فكرت كيف عاشوا في الجسد - لكنهم كانوا يميون
في الروح ؟ هل أدركت كيف ماتوا مع المسيح عندما صلبوا
الجسد مع الاهواء والشهوات ؟ هل تأملت كيف تسامت عندئذ
أرواحهم فلم يتمتعوا بالصلاة فحسب - بل صارت كل
وحياتهم صلاة !!

أيها القاريء العزيز اخلع إذن نعليك واغلق أبواب حواسك
الجسائية لفسير في أثر خطواتهم المقدسة في الصحارى الواسعة
وتسلك معهم الجبال الرومية العالية ، ونصل معهم إلى قمم
السموات الناصعة البياض .

عجبا إن موسى سمع صوت الله من العليقة لكي يخلع نعليه

لأن الموضع الذي كان واقفاً عليه كان أرضاً مقدسة لأن الرب
كان هناك - في العليقة . فاذا نقول عن أولئك الآباء السواح
الذين ضربوا في أعماق أعماق الصحارى ، أو تسلقوا إلى أعلى
قمم الجبال ... هناك حيث لم يكن كائن حتى من خليفة الله -
بل الله وحده مصدر الحياة !! عجبا لقد صارت لهم إذن
الصحارى الواسعة المترامية الأطراف كلها أرضاً مقدسة وقمم
الجبال صارت لهم قمماً مقدسة - لأنهم هناك عاشوا في شركة
حقيقية مع القدوس المبارك إلى الأبد . هناك صاروا أفراداً في
عائلة المسيح الحقيقية وأصبحوا من آل بيت الله ، هناك
تقدست أجسادهم - إذ خلت من الشهوات - واستقرت عقولهم
إذ انفصلت عن الدنيويات ، وتسامت أرواحهم إذ ابتعدت
عن المعطلات ... هناك - هناك بعيداً ... في حضرة الله .. !

أيها القاريء العزيز ، يا من تغصب نفسك لتقضى ساعة أو
بعض ساعة في الصلاة - هل تظن أنك صليت ؟ ارفع عقلك
إلى أولئك الآباء القديسين الذين لم يكفوا عن الصلاة لحظة !
وما شعبوا من الصلاة ، وكيف يشبعون والصلاة هي الصلاة
بأنه ؟ وهل تحبوا نفوسهم وهي بعيدة عن الله لحظة أو طريقة
عين ؟ أأخى هل سمعت عن القديس الذي كانت تضيء أصابعه

كالمسوح كلما رفقها ليخاطب الحبيب يسوع ؟ هل سمعت عن
القديس الذي كان يصعد من فمه عامود من نار واصل إلى السماء
كلما كان يصلي ؟ هل سمعت عن القديس الذي كانت تتساعد
من فلاته رائحة البخور المطرة طوال الليل وهو قائم يصلي لله ؟

أيها القارئ العزيز ، يا من تتضايق من الأصوام التي
رتبتها الكنيسة كدواء روحي تقدمه لك لتتعمق به جسدك
وتسيطر عليه فتعطى فرصة للروح لتقوى وتذوق حلوة الله -
هل تظن انك تصوم ؟ تعال معي إلى أبطال الصوم - أولئك
الآباء القديسين الذين آمنوا بصدق كلمات رب المجد " ليس بالخبر
وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله ، فمرت الايام
تباعاً في حياتهم وكانهم نسوا الطعام والشراب وطوروا الايام بل
الإساييع طياً لا يأكلون خبزاً ولا يشربون ماء ! تعال معي
لترى كيف تدربوا فتدرجوا في الانقطاع عن الطعام من يوم
إلى ثلاثة إلى ستة إلى ... حتى صام بعضهم أربعين يوماً بل أكثر...
صوماً كاملاً بلا طعام أو شراب !

هل كانوا من طبيعة أخرى غير طبيعتنا ؟ كلا كلا ! لقد
كانوا بشرأ تحت الآلام مثلنا . ألم تكن أجسامهم الترابية في

حاجة إلى المأكل والملبس مثلنا ؟ الحقيقة انهم احتاجوا إليها
فعلاً مثلنا تماماً . لكنهم إذ كانوا في عشرة الله تلذذت نفوسهم
وشبعوا من دسم النعمة الإلهية فزهدوا في الطعام المادى
وما اشتافت نفوسهم اليه ! وكيف يشاق إلى الارضيات من ذاق
حلوة السماويات ! وكيف يمشى إلى الماديات من ارتوت
نفسه من يتاييح الماء الحى !

أيها القارئ العزيز ، هل تدقق في تقديم المشور لله من كل
ما يقدمه لك الرب من عطايا وإحسانات وبركات عالمياً أن كل
عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق من عند أبى الأنوار ؟
ومرة ثانية أسألك : هل تظن بهذا انك (ضحيت) أو تضحي
من أجل الله لأن الايام صعبة وأعباء الحياة المادية ثقيلة هذه
الايام ؟ فتعال معي إلى أرض القديسين ، وإلى صحارى الأبرار ،
وإلى جبال السواح الروحانيين - تعال معي لترى كم ضحوا وكم
تركوا وكم بذلوا من أجل محبتهم في الملك المسيح !

هل علمت أن الانبا انطونيوس باع أكثر من مائة وعشرين
فداناً ووزع ثمنها على الفقراء ومضى إلى الصحراء فقيراً لا يملك
شيئاً ليربح أورشليم السماوية ؟ هل سمعت أن القديس ارسانيوس
الذى كان معلماً لأولاد الامبراطور ثيودورسيوس ترك البلاط

الملكي والرياش الفاخر والابوة والمظمة ومهرب إلى قلالى الآباء
الرهبان ليتعلم منهم طريق الخلاص ؟ هل قرأت أن القديسين
الروميين الاخوين مكسيموس ودوماديوس كانا أميرين فتركا
تصر أبيهما وضحيا بكل شيء ليرثا ملكوت السموات ١٤

أخيراً ، أيها القاريء العزيز ، هل اشتاقت نفسك الآن
إلى أن تشتم أنفاس القديسين وتمتع برؤية واحد منهم
رؤيا العين ؟

تعالى معي نقرأ سيرة هذا العظيم في القديسين الانبا ييجيمى
الساخ (١) الذى أرقى سلم السماء ودرجات الفضائل واحدة

(١) السواح هم طغمة من القديسين الذين وصلوا الى
أعلى مراتب النسك والعمق الروحي والشركة مع الله
حتى أصبحت لهم قدرات روحية وجسدية - من حيث
الجوع والعطش واحتمال الآلام - غير عادية ومن ضمن مواهبهم
المتنازة الاختطاف بالروح من مكان إلى آخر كما وردت عن
ذلك القصص المتعددة في كتاب بستان الرهبان وبعض كتب
تاريخ وسير الآباء القديسين القديمة فكانت مجموعات منهم =

بعد الأخرى من نسك وصلاة وصوم وصبر واحتمال وعمل
للمعجزات و... وأخيراً ... وبعد أن قضى بعيداً عن البشر -
في عزلة تامة كاملة ما يقرب من الثلاثين عاما - أراد الرب
أن يظهر للعالم بزه الحنفي وينفع به أهل بلده مسقط رأسه -
سنتين من الزمان قبل رحيله من هذه الأرض الغناية إلى السماء
الباقية ، أورشليم السماوية - مسكن الله مع الملائكة والقديسين ،
هناك في المجد الأسنى حيث السعادة الدائمة والنور الدائم والراحة
الابدية - هناك ... هناك حيث الاكاليل النورانية والقسايب
الملائكية ، ما لم تر عين ولم تسمع به اذن ولم يخاطر على قلب
بشر ما أعده الله لمحبي اسمه القدوس .

= تختطف بقوة إلهية - لا يدركها عقل بشرى - ويحتمون
لبلا في إحدى الكنائس النسائية ويقومون بخدمة القداس
الإلهي ويتركون في أواني المذبح وملابس الخدمة ما يدل على
استعمالهم لإياها . بل قد كشف الرب لبعض الآباء القديسين
الآخرين من أساقفة وغيرهم فرأوا بعضهم يحضرون القداسات
الإلهية بطريقة سرية ثم يختفون فجأة قبيل نهاية القداس . بركة
صلاتهم تكون معنا آمين .

بركة صلاة وشفاعة هذا القديس العظيم الانبا ييجيمي
السائح تكون معنا ولربنا المجد دائماً ابدياً آمين ؟

مدارس التربية الكنسية
كنيسة السيدة العذراء بمحرم بك

+ + +

بسم الآب والإبن والروح القدس إله واحد آمين

نبتدى بعون الله وحسن توفيقه بشرح قصة حياة وجهاد
القديس الفاضل الناسك الانبا ييجيمي السائح . هذا الذى أكل
جهاداً والحسن وتبجح في اليوم الحادى عشر من شهر كيهك سنة
٤٥٠م تقريباً بسلام من الرب . اقله رحمتنا بصلواته وبركاته
المقدسة تكون معنا إلى النفس الاخير آمين .

إن سيرة أبينا القديس الانبا ييجيمي في نسكه وجهاده هي
عجب لمن يسمعا . وإن كانت مجالا للشك لتفسير المؤمنين ففى
ثبات وعزاء للؤمنين الإيمان القويم الذين لا يعزبهم الفلك
ويريدون أن يقتتوا لأنفسهم من قبل الرب الملكوت السماوى
في الدهر الآتى . لأن الإنسان الوديع يصدق بإيمان ما كتب
عن هؤلاء الذين يعملون أعمال القديسين وينسجون على منوالها .
وإن الذين لا يؤمنون بكلام القديسين ولا بأعمالهم إذا رأوا المحبة
والكرامة اللتين يمنحهما السيد المسيح له المجد لقديسيه في عمل
الآيات والمعجزات يندمون على عدم التصديق وتأتى عليهم هذه
الآية التى تقول : والآن يقول الرب حاشا لى فائق أكرم الذين
يكرمونى والذين يحترقونى يصفرون ، (١ صم ٢ : ٣٠)

فيجب الآن أن نسمع كلام القديسين ونؤمن بأعمالهم التي
يصنعونها لتجيد اسم الرب . ونرى صبرهم وجهادهم لأنهم
جامدوا بكل قلوبهم . حتى أرضوا الله . فان كان الله اكرمهم
وهم في هذا العالم . فلماذا لا تعطى لهم هذه الكرامة والاحترام
يجب علينا أن نكرم أعمال الله كما قال موسى النبي لبنى اسرائيل
« وتضرعت إلى الرب في ذلك الوقت قائلاً يا سيد الرب أنت
قد ابتدأت ترى عبدك عظمتك ويدك الشديدة . فانه أى إله في
السماء وعلى الأرض يعمل كما عملك وكجبروتك » (تث ٣: ٢٣-٢٤)
وإن كنا لا نقدر أن نعمل أعمالهم . فلا يقل إيماننا بجهادهم
وأعمالهم المقبولة أمام الله .

وهذا دليل ثابت لنا على قوة الصبر والاحتمال في التجارب ،
ومساندة الله لهم وهي تعطينا قوة الرجوع إلى الله بكل إيمان
معترفين بخطايانا لكي ما نتال هذه الخطوة السامية من الرب
وقبول الحياة السعيدة كما قال الرب « قل لهم حتى انا يقول السيد
الرب انى لا أسر بموت الشرير بل بأن يرجع الشرير عن طريقه
ويحيا » (حز ٣٣ : ١١) كذلك معرفتنا لحكمة العادل كما قال
في الإنجيل « وحيثما يجازى كل واحد حسب أعماله » (مت ١٦ : ٢٧)
فالذى يؤمن بقديسة رجال الله وبأعمالهم التي صنعوها ويجاهد

مثلهم فلا بد أن يبه الله هذه القديسة لأن الله هو الذى يلبس
ثوب القداسة لكل عبده وطالبي اسمه القدوس . والذين يصلون
ويصومون ويسهرون ويقرأون بطهارة قلب واتضاع ويمملون
فضائل المحبة الكثيرة في الخفاء يعطيهم الله أجرهم ملكوتاً
أبدياً . فهؤلاء يسمون جنود المسيح لأنهم لا يسرون ذروع الإيمان
محاربون ومجاهدون ضد قوات العالم المظلم سائرين في طريق
الكمال . والذين لا يستطيعون أن يصنعوا هذه الفضائل العظيمة
بهذا المقدار ويسقوا ماء للعطشان ويفتقدوا المرضى ويسدوا
عوز السائل والمحروم ويجازوا بالمحبة عوض البغضة . ولا يدينون
أحداً ولا يفتخرون على أحد بل يسرون في طريق القديسين المجاهدين
فان هؤلاء لا يهلكون لأن بركة الرب تملأهم ويسمعون هذا
القول المملوء فرحاً الذى للرب قائلاً في إنجيله المقدس « ومن
سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ فالحق
أقول لكم انه لا يضيع أجره » (مت ١٠ : ٤٢) .

وقد كتبنا لكم هذه الكلمات لكي نعرفكم أن الله لا يضيع
أجر من عمل حسناً فلا يقل إيمان قوم منكم في الجهاد العجيب الذى
لا يبتا القديس العظيم الانبا بيجيمى السائح . لأن هذا القديس
لم يجاهد من قبل ذاته . بل روح الرب الساكن فيه هو الذى

كان له معيناً حتى أكل بكل صبر أعماله وجهاده العجيب واستحق
عمل آيات وعجائب كقول بولس الرسول : ليتمجّد في قدسيه
ويتعجب منه في جميع المؤمنين ، (٢ تس ١ : ١٠) . إله
السلام يعطى قوة وعزاء لشعبه ويطيل اياته علينا إلى الأبد
بصلوات هذا القديس وجميع القديسين . آمين . فأني أقول لكم
يا أحبائي المؤمنين ما سمعته أنا الذي كنت مشتاقاً لمعرفة سيرة
حياته لكثرة الآيات والمعجزات التي كان يصنعها باسم الرب
يسوع . فأني مراراً كثيرة بالحاح طلبت منه أن يعرفني ما كان
يعمله في حياته مع الرب حتى نال هذه الأعمال والفضائل من
قبل الرب .

فأقول أنا الذي كان مولدى بالجسد من أولاد هاجر . وقد
صلت قبائلنا وعبداً الأوثان . فعندما عرفت القديس وأقبلت
إليه أرشدني إلى الإيمان بالرب يسوع وعرفني بالانجيل والأعمال
التي للجاهدين الرسل . لأن القديس بيجمي كان فيه روح
الرب . لأن رأيت قوياً في تفسير الكتب المقدسة . وكان كثير
من اليهود الوثنيين يأتون إليه . وكان يتكلم معهم ويردهم -
بعد إقناعهم - جميعاً إلى الإيمان بيسوع المسيح . وكان يرسلهم
بعد ذلك للأسقف الذي تتبعه بلدتهم . فيعدهم باسم الآب

والإبن والروح القدس الإله الواحد . والذين آمنوا على يديه
واعتمدوا من الرجال والنساء والأطفال كان عددهم الفين
واربعمائة نفس غير الذين رجعوا من حرطقاتهم إلى الإيمان
المستقيم والقديس الأنبا بيجمي لما نظر محبتي وتعهدى بخدمته
من أجل إيماني في المسيح يسوع . أعلنى بكل شيء عن حياته
ونسكياته جميعها . وقد تمهد معي من أجل محبتي في المسيح .
إن لا أقول لأحد من الناس شيئاً من سيرته حتى تخرج روحه
من جسده . وأنا حفظت هذا العهد في قلبي حتى انتقل إلى الرب
بسلام .

كما أن معرفتي به لم تكن إلا في أواخر حياته عندما كان في
بلدته فيشفا وقبل نياحته .

نشأة القديس

ولد القديس الأنبا بيجمي من والدين مسيحيين فقيرين
وكان والده من رعاة الأغنام في بلدة فيشفا (١) وكانت تابعة

(١) فيشفا هي غير فيشفا الكبرى التابعة لمحافظة المنوفية التي يقال لها
فيما النصارى . ومن المرجح أن تكون فيها بلخه وهي من القرى القديمة
بمحافظة البحير لمركز المحمودية .

بكرسى اسقفية مصيل ، ولذلك عمل زاعياً للأغنام مع أبيه .

مصيل

ذكر اريستينو في جغرافيته أن مصيل ورد اسمها في بعض الأوراق القبطية المخطوطة وانها وردت كذلك في كشف الاسقفيات . ومصيل هذه التي سماها الروم فهي مدينة وضمتها بطليموس على اطلسه وقال انها غربي قرع رشيد أى بمحافظة البحيرة . وفي معجم البلدان بأنها من قرى مصر بالحوف الغربي بإقليم البحيرة ويرجح انها كانت قرية من بلدة « ابو حصص » الحالية .

ذهاب إلى البرية

لما كان القديس الانبا بيجمي عمره اثنا عشر سنة كان يرعى غنم أبيه في الحقل مثل باقي الصبيان الذين كانوا يرعون في بلدته . فظفر له ملاك الرب ذات يوم في شكل صبي من جيرانه وفي مثل سنة . واقبل اليه وتكلم معه قائلاً . اتحب أن تذهب معي لتصير راهباً ولا ترجع لرعى الغنم وتستريح من عبودية هذا الحقل وتعبد الله . فانه بعد ثلاثة أيام سيأتي خلفنا ثلاثة

رهبان وياخذوننا معهم . فان كنت تريد أن تذهب معي فتعال ، فإني سأضئ معهم . أما الصبي بيجمي فطاب قلبه ومال ذهنه وقوى عزمه للرهبة . وقال للملاك وهو لا يعلم انه ملاك الرب . خذني معك أيضاً .

وبعد ثلاثة أيام كقول الملاك أقبل ثلاثة رجال في زي الرهبة مارين بقرب الحقل الذي يرعى فيه الصبي بيجمي . فجاء الملاك المنتهية بالصبي إلى بيجمي وأخذه من الحقل وذهب إلى الرهبان الثلاثة بعد أن ترك الغنم في الحقل فتقدم اليهم الملاك وقال لهم . حسنا وجيداً أيها الرجال الصالحون أن تأخذوا معكم هذا العمود المنير الذي سيضيء على كل العالم . هذا سيصير عظيماً في الله . وسيكون مختاراً مثل الشهداء والقديسين وسيأتي إلى هذا الموضع في آخر أيامه . ويصنع الرب قوات وعجائب على يده ويكمل سنى حياته بشيخوخة حسنة . ولما قال لهم الملاك هذا الكلام اختفى عنهم . حينئذ علم الرهبان أن ملاك الرب هو الذي كان يحاطبهم . واعلمهم الرب بالروح كل شيء عما سيكون من أمر الصبي القديس الانبا بيجمي . فقال له الشيوخ الرهبان . أتريد أن تذهب معنا إن الطريق الذي سنمشي فيه بعيد ومتعب جداً في مشيه . أما هو فقال لهم : أيضاً انما أذهب معكم . فقالوا

له أمضى قل لآبائك . فقال لهم أنتم آباءى . فقالوا له ما هو اسمك
فأجابهم قائلاً لاسمى بيجمى (تفسيره الموجود) عندئذ سار
بصحبتهم فرحاً ومضوا وجازوا في الطريق إلى أن وصلوا إلى
موضع يدعى تريا .

تريا

وهى التى يسميها الرهبان جبل تريا وعاش فيها القديس
العظيم الانبا آمون وكانت تبعد عن الاسكندرية بنحو أربعين
ميلاً وهى أشهر مكان بين جميع اديرة مصر فى ذلك الوقت
وقد سميت هكذا اقرب النظرون منها . وكان يوجد هناك مساكن
مختلفة وكلها تحت قيادة أب واحد وفى بعضها يعيش بعض
النساك مما وفى البعض الآخر يقل عددهم وفى غيرها يعيشون
متوحدين ورغم انهم متباعدين الا انهم متحدون فى الإيمان
والحبة التى جعلت منهم روحاً واحده .

وقد مكث الانبا بيجمى هو والرهبان الثلاثة بضعة أيام
للراحة فى هذا الجبل وقد أعجب القديس من طريقة حياتهم
وصلواتهم وقد ساءم رجالاً مختارين لله تعالى .

وكان يبعد عن هذا الجبل بنحو سبعين ميلاً بركة داخلية
تسمى شيبيت .

بركة شيبيت

وهى تسمى ميزان القلوب وكانت بركة يسكنها الرهبان
وتسمى أيضاً اسقيط مقاريوس . وبدأ تاريخ شيبيت عندما
سكن بها الانبا مقاريوس الكبير سنة ٣٣٠ م وتبع سنة ٣٩٠ م .
وقد عمرت هذه البقعة عندما زاع صيت هذا القديس فأتى اليه
النساك (الرهبان) من جبل تريا ومن القلال المتفرقة فى انحاء
مصر . وقد بنى بها أربعة كنائس متفرقة . وكانت توجد حول
كل كنيسة جماعة من النساك يجتمعون فيها يوم السبت والاحد
لصلاة القديس والتناول من الاسرار المقدسة . وكان المتوحدون
يعيشون فى قلال تبعد مسافات طويلة عن الكنييسة ومثال ذلك
الانبا بفتوتيرس أب جبل شيبيت الذى خلف الانبا مقاريوس .
وكان يسكن فى قلايه تبعد خمسة أميال عن الكنييسة وكان يعتبر
هذا فى مكان متوسط من الجماعة . كما كان يوجد آخرون على
أبعاد اثني عشر ميلاً واثنتين وثلاثين ميلاً مثل القديس
ارسانيوس وكانوا يحضرون يوم السبت والاحد للاجتماع فى

الكنيسة والتناول من الأسرار المقدسة . وعندما أتى الرهبان الثلاثة إلى شيبوت ومعهم الشاب بيجيمي وسكنوا في قلايتهم التي كانت تبعد عن الكنيسة أمثال هذه الاميال الطويلة . قام بخدمتهم وبتقبل نصائحهم وكان يطاعهم في كل شيء يقولونه وهذه الثلاثة عبر عنها القديس ايسيدوروس قال . أن الذين يعيشون كتلاميذ يجب عليهم أن يحبوا الذين يعلمونهم كأباء لهم وأن يهابوهم كحكام لهم . ويقول أيضاً القديس أشعيا . أن التلاميذ الذين يبدأون بدءاً حسناً ويضعون للأباء القديسين . يصطبغون بصبغة خاصة لا تمحى .

وقد ابتدأوا يعلمونه نواميس الرهبة . في المشي والكلام باتضاع وحفظ الكتب المقدسة وعمل اليدين والصوم والسهري في الصلاة والقراءة وحضور الكنيسة والتناول من الأسرار المقدسة . والمحبة لكل الخليقة . قائلين له أن الرب يجب من يعمل هذه الوصايا جميعها . وأن الشاب بيجيمي كان يسير على هذا النحو متقدماً في مخافة الله بالإتضاع والصبر الحقيقي حتى كان الشيوخ يتعجبون منه ومن عمله وطاعته وذمائه للكنيسة وتناوله من الأسرار المقدسة بلا إنقطاع . ولما أكل الشاب بيجيمي سبع سنين وهو مقيم معهم البسوه الاسكيم المقدس .

الاسكيم

هو منطقة من الجلد المضفور تتخلله الصليبان على أبعاد مقساوية وقد ألبسه أولاً الملاك للقديس انطونيوس فأصبح دليلاً على أن لابسه قد بلغ درجة عظمى من القداسة . وهذا الاسكيم لا يلبسه الراهب إلا متى بلغ هذه الدرجة . وله صلوات خاصة تتلى على الراهب قبل منطقه به .

واتا نرى الآن أنه لا يلبسه الرهبان إلا قبل سيامتهم اساقفة يوم أو أسبوع وذلك دليل على بلوغهم الدرجة المقدسة .

ولما نظروه بعد ذلك في خدمته وسيره بالإتضاع وحكمة ووداعة تعجبوا من تقدمه في طريق الرب بهذه السرعة وكانوا يستشيرونه في بعض الأمور وهو خاضع لهم كإنسان صالح بشوش الوجه حلو ذو سلامة مع كل واحد يقابله أو يجالسه في البرية كلها حتى أنهم اسموه في تلك البرية بآين السلامة وأقام خمس عشرة سنة ساكناً مع هؤلاء الرهبان بعد لبسه الاسكيم المقدس لم يرفع وجهه إلى أحد عندما كان يسأله بل كان منكساً رأسه ولم يعص لهم أمراً ما ولا وصية واحدة . وكان جالساً معهم حتى أكلوا جميع أيام حياتهم .

مباركة الرهبان الثلاثة الشيوخ للقديس ييجي

وقبل خروج أرواح الرهبان الثلاثة الشيوخ من الجسد باركوه جميعاً بركات عظيمة . وكان كل واحد يباركه بما يسكبه روح الرب على فمه كما يقول الكتاب : بالإيمان اتحق ببارك يعقوب ، (عب ١١ : ٢٠) وأيضاً : وبدون مشاجرة الاصغر يبارك من الأكبر ، (عب ٧ : ٧) فقد قالوا له . لتسكن لك كل بركة من عند الرب . وأيضاً الرب يرد نفوس كثيرة من قبلك حتى يؤمنوا به ويجعل الشياطين يخافونك ويخضعون لك ولا يخالفون قولك . ووحوش الجبال أيضاً لا تؤذيك والرب يسحق العدو المكابر تحت قدميك وتكون قويا في جميع الجهادات وتغلب في جميع القتالات التي ي طرحها عليك إبليس . ويكون لك بعد التعب راحة وبعد الألم إكليل مجد على رأسك . وتكون عظيماً في ملكوت السموات وديب الأرض يخضع لك وتعب بجانبها وتدوسها برجليك ولا تؤذيك كما قال الكتاب : ها أنا اعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء . ولكن لا تفرحوا بهذا أن الأرواح

تخضع لكم بل افرحوا بالحرى أن اسماءكم كتبت في السموات ،
(لو ١٠ : ١٩ - ٢٠) .

وستصير مرشداً للكثيرين في طريق الإيمان وسيدعى اسمك
هأنبا ييجي . فلما أتوا جميع بركاتهم عليه وقدوا بسلام الله
الواحد بعد الآخر في خلال سنة واحدة . وأما الأنبا ييجي
فسكن في مسكنهم لمدة سنتين بعد تباحثهم . ومدة إقامته
بمسكنهم كانت أربعة وعشرين سنة . وقد ذاع صيت فضائله في
هذه المدة فكان اناس كثيرون يأتون اليه من مصر وجميع
البلاد والرهبان أيضاً في كل مكان كانوا يسمعون بفضائله
ونسكته فيذهبون اليه ليثقفوا منه لانه كان إنساناً فاضلاً ووديعاً
صالحاً محباً للغرباء الذين يأتون اليه من كل موضع .

تبكيته لنفسه

ولما رأى ذاته غارقاً في كثرة مقابلات الناس والاخوة
الرهبان وضياع أوقاته كلها في الارشاد والوعظ خاف من محبة
العظمة والمجد الباطل وخرفا من ضياع النعم الروحية والمحبة
الإلهية . ولعدم ضياع كل جهاد هذه السنين الطويلة بدون ثمرة

أخذ يتأمل في يوم إنتقاله من هذا العالم ودينوته أمام الله على كل أعماله . فلام نفسه كما يقول كاتب هذه السيرة : وحينئذ بكت نفسه يوماً قائلاً ماذا أعمل إذا افتقدني الرب وأنا موجود في وسط هذه الجموع أنا الذي لا استحق أن أكون واحداً منهم أنا الخاطيء المتواني في عمل الرب وماذا أقول في ذلك الوقت الذي يرسل الله فيه ملاكك ليخرج روحي من هذا الجسد ، وأنا غير مستعد وماذا أعمل إذا احاطتني سلاطين الظلمة ؟ الويل لي من الذي يقدر أن يعينني إذا لم أقتن لي فضائل الله . فاذا نظرت القديسين قياماً بعيدين عني وهم فرحون وأنا وحدي أكون حزيباً شقيماً أنا ذاهب إلى طريق لست أعرفه وسيحترقني الخوف من هذا الطريق ماذا أعمل إذا وقفت أمام الله ، لكي أجاب عما فعلته في حياتي ، وألوف ألوف من رؤساء الملائكة وقوف قدامه وربوات ربوات الملائكة يقدمون له الخدمة ويقف الشاروبيم والسيرافيم حول كرسيه المقدس كما يقول الإنجيل ، ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف قائمين بصوت عظيم مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة وكل خليفة

عما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر كل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان إلى ابد الأبدين . وكانت الحيوانات الأربعة تقول آمين والشيوخ الأربعة والعشرون خروا وسجدوا للحى إلى ابد الأبدين ، (روق ١١ : ١٤) .

الويل لي كم هو مقدار الخوف الذي يلاحقني إذا نظرت وجه الرب كالأسد المزجر من أجل كثرة خطاياي ، لأنه لا يوجد في شيء من الصلاح لكي ادافع به عن نفسي . الويل لي إذا ما سمعت صوت الرب يقول : أيها العبد الشرير والكسلان كما يقول الإنجيل ، والعبد البطل اطرحوه في الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء ومرير الأسنان ، (مت ٢٥ : ٣٠) . الويل لي ماذا أفعل في ذلك الموضع الموحش الذي لا نور فيه . ولا أنظر حياة السعادة لإنسان هناك . كم مقدار ألم القلب الذي يتناهى إذا علمت أن القديسين قلوبهم حزينة من اجلي إذ انهم لم يروا في عسلا صالحاً البتة . الويل لي اذا نظرت رحمة الله لم تدركني من أجل خطاياي . الويل لي لأن صاحب الوداعة والحجة جعلته غضوباً من أجل آثامي . الويل لي لأن صاحب البركات كلها قد جعلته لاعنالي من أجل خطاياي لأنه مكتوب

واذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الابدية المعدة لإبليس وملائكته ،
 (مت ٢٥ : ٤١) . الويل لى ماذا أصنع فى الوقت الذى
 يجذبونى فيه إلى العذاب وأنا أنظر الذين يجذبونى يخيفونى
 لأنهم لم ينظروا الله متسامحا معى الويل لى ماذا أصنع فى الوقت
 الذى يطرحونى فيه إلى النار المؤبدة . من الذى يعينى فى ضيقى ؟
 الويل لى . من هو الذى يرسله إلى الله . ليطلب اليه من أجل لى
 يدركنى برحمته ؟ فان كانت اتمانى لاستطيع أن تعينى من أجل
 خطاياى . فلماذا تركت عنى محبة الاخوة هذه التى تستر خطاياى
 كثيرة . هذه التى تقفخر فى يوم حكم الدين العادل ؟

مقارنته بين الذين فى الملكوت السماوى والذين فى العذاب الأبدى

الويل لى إذا نظرت نفسى كائنساً فى الجحيم والتديسين فى
 الملكوت السماوى وأولئك كائنون فى الهناء والسعادة وأنا كائن
 فى الشقاء والنعاسة . أولئك يسمعون تسييح الملائكة وأنا اسمع
 الأصوات المقلقة المزعجة . أولئك ينظرون وجوه المسذرى
 الحكيمات وأنا أنظر الوجوه المكتئبة . أولئك كائنون فى أورشليم
 العمائية وأنا صار لى الجحيم مسكناً . أولئك لابسون الخلل
 المضيئة . كما قال الكتاب د حينئذ يضيء الأبرار كالشمس فى

ملكوت ايبهم ، (مت ١٣ : ٤٣) وأنا لابس النار غير المطفأة
 والحدود الذى لا يموت . انا أعلم ان الله لا يأخذ بالوجوه بل
 بحكم الحكم العادل كما قال الكتاب د انا الرب فاحص القلب عتبر
 الكلى لأعطي كل واحد حسب طرقة حسب ثمر أعماله ،
 (١٧ ر ١٠ : ١٠) . انى ضيعت أياى فى شهوات قلبى العالميه .

وقال فى نفسه

أن كنت أعرف أن هذه الاشياء كلها ستلاحتنى فلماذا أنا
 كسلان عن ذاتى وحدى هكذا ؟ ثم كأن يقول أيضاً . ان كنت
 تريد أن تخلص من هذه الاشياء كلها فاحفظ الوصايا المكتوبة
 كما قال الرب د وقال الرب اسمعوا ما يقول قاض الظلم . أفلا
 ينصف الله مختاريه الصارخين اليه نهاراً وليلاً وهو متمهل عليهم
 أقول لكم انه ينصفهم سريعاً . ولكن متى جاء ابن الإنسان
 أعله يجد الإيمان على الأرض ، (لو ١٨ : ٦ - ٨) .

مخاربه بوظة الشهوة الجنسية

وإذا كان يتردد عليه كثير من الرجال والنساء ومحاربة
 الافكار له دائماً بالشهوة الجنسية والقتالات الكثيرة التى إذا

مكتوب ، يعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التي
 أخذت منها . لانك تراب وإلى تراب تعود ، (تك ٣ : ١٩) .
 وفي كل فترة قم للصلاة لكي لا تقوى عليك الشياطين والافكار
 وتطرحك في التجارب . لانه مكتوب ، اسهروا وصلوا لئلا
 تدخلوا في تجربه . اما الروح فتنشيطه واما الجسد فضعيف ،
 (مت ٢٦ : ٤١) .

عزم مجتهد للفتية قال

إذا كان لك اوان كثيرة فلا تمتنع عن أن تتصدق بها
 ولا تقول في نفسك أين أجد هذه الاشياء في الغد . كما قال الرب
 ، بل اعطوا ما عندكم صدقة فهوذا كل شيء يكون نقياً لكم ،
 (لو ١١ : ٤١) . ولا تجمع لك شيئاً من الملابس والمساكن
 اذ ذكر المكتوب ، فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب
 أو ماذا نلبس . فان هذه كلها تطلبها الامم لان اباكم السماوي
 يعلم انكم تحتاجون إلى هذه كلها . لكن اطلبوا أولاً ملكوت
 الله وبره وهذه كلها تراد لكم . فلا تهتموا للغد . لان الغد يهتم
 بما لنفسه . يكفي اليوم شره ، (مت ٦ : ٢١ - ٢٤) وقال
 الكتاب أيضاً ، ها أنا معكم كل الايام وإلى انقضاء الدهر ،

سار الإنسان في التفكير فيها تدفعه إلى اشر الخطايا . وإذا كان
 القديس رجلاً طاهراً دائماً السهر على نقاوة قلبه وجسده من كل
 شر وجد ان اسلم طريق لمحاربة هذه الافكار والتغلب عليها هي
 ان يجعل لنفسه تدبيراً خاصاً في الصلاة والقراءة والعمل إذ قال
 قبل كل شيء اجعل لك صوما لكي تخلص من افكار الزنا وبعد
 ذلك اجعل لك تلاوات كثيرة من الصلوات لكي تتذكر أقوال
 الله لانه مراراً كثيرة إذا نسي الإنسان الدينونة فان هذه الصلوات
 تذكره ، وينتبه لما قلبه كما قال الرب ، أنظر . انا واضع امامك
 اليوم بركة ولعنة . البركة إذا سمعتم لوصايا الرب الهكم التي انا
 أوصيكم بها اليوم . واللعنة إذا لم تسمعوا لوصايا الرب الهكم
 وزغتم عن الطريق التي انا أوصيكم بها اليوم لتذهبوا وراء آلهة
 أخرى لم تعرفوها ، (تك ١١ - ٢٦ - ٢٨) .

وقال أيضاً ، فتكون معه ويقرأ فيها كل أيام حياته لكي
 يتعلم أن يقضى الرب الهه ويحفظ جميع كلمات هذه الشريعة وهذه
 الفرائض ليعمل بها لئلا يرتفع قلبه على إخوته ولئلا يجحد عن
 هذه الوصية يميناً أو شمالاً ، (تك ١٧ : ١٩ - ٢٠) . وقال في
 نفسه أيضاً حتى متى لا تعمل بهذه الوصايا . فبعد القراءة اصنع
 قليلاً من عمل اليد على قدر طاقتك فهي من وصية الله لانه

(مت ٢٨ : ٢٠) ولا تبطل وصية الله لأن السيد المسيح قال
د طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه ، (لو ١١ : ٢٨) .
ولا تدين أحداً ولا تزدل أحداً ولا تلعن أحداً لأنه مكتوب
د لا تدينوا لكي لا تدينوا . لأنكم بالدينونة التي بها تدينون
تدينون . وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم
(مت ٧ : ١ - ٢) .

وقال القديس أيضاً حتى الملائكة لم تلعن الشيطان كما قال
الكتاب د وأما ميخائيل رئيس الملائكة فلما خاصم إبليس عجا
عن جسد موسى لم يجسر أن يورد حكم افتراء بل قال ليتهرك
الرب ، (رسالة يهوذا عدد ٩) ابذل كل جهدك للعمل في
محبتك للأخوة لتنال رحمة من قبل الرب كما بذل يسوع ذاته
لأجلنا . لأنه مكتوب أيضاً د ولكن الذي وضع فيسلا عن
الملائكة يسوع نراه مكلاً بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت
لكي يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد . لأنه لاق بذلك
الذي من أجله الكل وبه الكل وهو آت بأبناء كثيرين إلى المجد
أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام . لأن المقدس والمقدسين
جميعهم من واحد فهذا السبب لا يستحي أن يدعوهم أخوة ،

(هب ٢ : ٩ - ١١) . وقال القديس أيضاً . إذا نظرت إلى
واحد يخطيء لا تبغضه بل ابغض الخطية التي رأيتها يصنعها لئلا
تصنعها أنت أيضاً وتصير نجساً أمام الله لأنه مكتوب د أم لستم
تعلون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم
من الله وانكم لستم لأنفسكم . لأنكم قد اشتريتم بثمن . فجدوا
الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله ، (١ كو ٦ : ١٩ - ٢٠)
وأنت أيضاً حول كل ما تراه أو تسمعه إلى أمور مستقيمة لمجد
الله لكي لا تعثر وتخطيء إلى الله . وإذا نظرت إلى أشكال
حسنة . فاذا ذكر بهاء القديسين الذين يضيئون كالشمس في ملكوت
السموات . وإذا نظرت إلى أطعمة فاخرة شبيهة للأكل . ففكر
في الخيرات المعدة في أورشليم السمائية . وإذا قاسيت في أتعاب
وأراض فكر في الدينونة والعذاب الأبدي لكي تهون عليك
هذه الآلام وتجدد الله وفي كل وقت أجعل قلبك عند الله لأنه
مكتوب د فإن كنتم قد قنتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح
جالس عن يمين الله ، (كولو ٣ : ١) . وأيضاً قبل أن يمتر
قلبك ويشتهي الخطية اغلق عينيك وأذنيك لأنهما خدام القلب
كما قال الرب يسوع د سراج الجسد هو العين فتى كانت عينك
بسيطة لجسدك كله يكون نيراً . ومتى كانت شريرة لجسدك كله

يكون مظلماً ، (لو ١١ : ٣٤ ، ٢٥) . وإذا أردت أيضاً أن
تسلط على قلبك أسأل في كل شيء لتصير حكماً بالأكثر وليكن
لك فرح عظيم . وأعمل قدر قوتك وتأكد أن الله ينظر اليك
في كل شيء تراه حسناً . واضع محبة مع كل إنسان إما بشغل
يديك أو بكلامك معه بالمحبة أو بظهورك بالبشاشة معه . وإذا
أتيت الى وسط جماعة من الإخوة الرهبان وهم يعملون أعمال
معهم بقدر طاقتك أيضاً . وهكذا كان القديس الانبا بيجيمي
يعلم نفسه ويبكت ذاته وحده دائماً .

توغد داخل البرية

فبعد انتهاء مدة السنتين بمغارة الشيوخ بعد نياحتهم . قام
القديس الانبا بيجيمي وسار في الجبل داخل برية شبيهة .
ومكث ثلاثة أيام وثلاث ليال وهو يمشي في البرية . ولا يعلم
الى أين هو ماضى . ولم يأكل ولم يشرب في هذه الفترة . ولم يحمل
معه خبزاً ولا ماء . ولا شيئاً البتة ما عدا جريدة نخل صغيرة
كانت في يده يتوكأ عليها . ولجأة ظهر له كثير من الشياطين
متخفية عن صورتها وخيفة للغاية بأشكال وحوش . سبوع
وضباع وذئاب وكلاب وخنزير كل واحد بشكله

وثيران متوحشة وأسود مفترسة وطيور قبيحة المنظر . وكان
الثور بهم بضربه بقرنيه ولكن لم يستطع . والاسد كان يزار
ولم يخف منه . وفي الجملة كل واحد من الوحوش كان يخيفه بطبعه
فلم يستطيعوا أن يفعلوا به شيئاً من الشر وأما الطوباوي
الانبا بيجيمي فعلم مكرهم وخبتهم لأنهم لم يقدرُوا أن يقتربوا
اليه . فسخر من عدم قوتهم وقال لهم . ما الذى يضايكم أيها
الشياطين حتى انكم تظهرون بهذه الاشكال الزائفة والخيالات
المصطنعة ؟ إن كان يسوع المسيح ربى قد اسلمنى اليكم فواحد منكم
يكفى ضدى . وإن كان لم يعطكم سلطاناً على قاذبوا عنى الى
مواضعكم . وفي الحال صلى ورشم على ذاته بمثال الصليب . وعندما
نفخ فيهم . اختفوا في الهواء مثل الدخان .

تنبيه

إن أعمال الشياطين وتجاربهم للقديسين التى يسمح بها الله
تختلف وربما تشابه حسب قوة إيمان القديس فى الله وحسب
عظم النعم التى سينالها بعد تجربته فنذكرنا هذه التجربة التى
صنعها الشيطان مع القديس الانبا بيجيمي بالحيلة التى صنعها مع
القديس الانبا انطونيوس زاهماً أنه بهذا العنف سيقتبره . فذات

وأن يرده على أعقابهِ وبرجمه عن طريقه التي أراد أن يسير فيها
للتعبد لله والبعد عن الناس جميعاً وذلك لما عرفه وسمعه الشيطان
من تبسكته لنفسه وتذكره الدينونة دائماً .

القريص يتوغل في الجبل

وبعد ذلك استمر الانبا بيجمي يمشى ، وهو يشكر الله ،
وكانت قوة السيد المسيح تمصده ومن بعد يومين آخرين وهو
سائر في الجبل وحده . عثر أخيراً على واد صغير به بعض نخيل
يلح فقصده لأنه وجد به ثمراً . وكان حوله قليل من الماء حيث
أن وحوشاً كثيرة وبهاثم في البرية كانت تأق وتشرّب منه .
فلما رأى القديس الانبا بيجمي الوادي فرح جداً وكان فرحه
كانه في فردوس النعيم . وأخذ بعد ذلك يسير إلى داخل البرية
أيضاً إلى مقدار عشرين ميلاً من هذا الوادي . ثم وجد صخرة
عالية وبها مغارة صغيرة فقصد إليها وسكن فيها . وقال هذه
التسبحة بفرح وبتهليل الروح القدس هكذا ما أحسن خيامك
يا يعقوب، مساكنك يا إسرائيل ، كأودية ممتدة كجسثات على نهر،
كصهجات عود غرهم الرب ، كأرزات على مياة، (عد ٢٤: ٥ - ٦)
ثم قال أيضاً : من يصعد إلى جبل الرب ومن يقوم في موضع

يوم بينما كان جالساً في قلايته سمع صوتاً كالرعد القاصف وخيل
له أن زلزلة عظيمة تهز الأرض من أساساتها ثم رأى جمماً عديداً
من الوحوش والزحافات آتية نحوه . ورأى أسداً يتبهاً للهجوم
عليه وهو يرأر زئيراً مزعجاً ، ورأى تمباناً يلنف حول نفسه
لينقض عليه ، ورأى ذئباً يقفز في الهواء ليفتك به . رأى هذه
وغيرها في أشكال مفزعة وكلها تحدث ضجيجاً مدويماً . رأى وسمع
ما يهز النفوس ويملا القلوب رعباً وهلعاً . ولكنه ظل جالساً
مكانه في هدوء راطه ثمان لأنه كان يعرف أن يد الله تسنده وأن الذين
معه أكثر من الذين يحاربونه فواجه هذه الجموع الخيفة وقال
مخاطباً العدو الذي جمع كل قواته . لو كنت تستطيع أن تغلبني
لما احتجت أن تأتيني بكل هذه الجموع !

وبهذا تنأمل في أعمال الشيطان وخيالاته الكثيرة التي دائماً
يجاهد في إظهارها للؤمنين تارة بالافكار الشريرة وأخرى
بالإضطهادات وطوراً بمحبة الذات والعظمة والكبرياء . وإن لم
يفلح في هذه كلها يعان الحرب علانية بالخواف والخيالات المفزعة
في المنام واليقظة للذين نجحوا في هذه التجارب كلها وسلموا قلوبهم
وأرواحهم لله لكي ما يردم عن عزمهم فياهم عزموا عليه من
الثبات في محبة الله . كما اتنا نرى أنه أراد أن يخيف الانبا بيجمي

تجرباته في الصلوة والصوم

وأقام الأنبا بيجيمي هناك أولاً ثلاث سنين كان فيها يصوم عن الطعام والشراب ستة أيام وبعد ستة أيام يذهب يقتات من ثمار النخل (البلح) المساقط في الوادي الصغير الذي كان يبعد عشرين ميلاً عن المغارة التي يسكنها وما كان يجمعه لم يزد عن قبضة يده من البلح وهذا كان كل أكله في هذا المدة والماء الذي كان يشربه هو هذا الفرق من الماء .

الفرق

هو مكيال نصرى صغير كان يستعمل في ذلك الوقت والآن يستعمل في فلسطين وكان الأنبا بيجيمي يملأه ويشربه . ولم يكن له عادة قط أن يضع طعاماً ولا يحمل عنده ماء في مسكنه . ولا يأكل غير أكلة واحدة كل ستة أيام .

كيف كان يصلي القديس

وصلواته كانت خمسين مزموراً مع صلوات أخرى كثيرة وقرارات كان يتلوها من أسفار موسى والأنبياء ومطانيات

قدسه . الطاهر اليدين والنقى القلب الذي لم يحمل نفسه إلى الباطل ولا حلف كذباً . يحمل بركة من عند الرب ويرأ من إله خلاصه ،
(من ٢٤ : ٣ - ٥) .

ومكث القديس المجاهد الأنبا بيجيمي أربعاً وعشرين سنة بهذه المغارة يتعبد لله بإتضاع وتواضع قلب . كما قال الكتاب :
« احملوا نيري عليكم وتعلموا مني . لاني وديع ومتواضع القلب .
فتجدوا راحة لنفوسكم » (مت ١١ : ٢٩) . وكان مسروراً جداً . وإذا كان بعيداً عن الوادي الذي به البلح والماء وأراد أن يجعل له أياماً من الصيامات الإقطاعية . قال في نفسه : إن الرب يقول في إنجيله المقدس . وقال لتلاميذه من أجل هذا أقول لكم لا تهتموا بحياتكم بما تأكلون ولا للجسد بما تلبسون ، الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس ، (لو ١٢ : ٢٢-٢٣) . ثم قال أيضاً : فلا تطلبوا أتم ما تأكلون وما تشربون ولا تعلقوا . فان هذه كلها تطلبها أمم العالم . وأما أنتم فأبوكم يعلم انكم تحتاجون إلى هذه بل اطلبوا ملكوت الله وهذه كلها تزداد لكم ،
(لو ١٢ : ٢٩ - ٣١) .

وحددها (أى السجود لله أو الركوع التام) كانت أربعمائة وأربعين مطانية هذا ما كان يفعله من الصلوات نهاراً . وفي الليل أيضاً إعتاد أن يعمل مائة وأربعة وعشرين دفعة يجثو على ركبتيه وصلواته مائة مزمور مع تلاوة النسيجات اليومية بجانب قراءة أعداد كثيرة من أسفار العهد القديم وأناجيل ورسائل العهد الجديد . وبعد إنتهاء مدة الثلاث سنين في هذا التدبير . تقطعت وبليت ثيابه التي كان يلبسها وتمزقت إلى خرق . وكان يفكر فيما يصنعه ، لأنه لم يجد ما يستر به جسده العارى . لكي لا يكون مثل البهائم . وإذا كان إنساناً متيقظاً بصيراً ويعرف الكتب جيداً قال في نفسه . كيف أقدر أن أجلس عرياناً أو كيف أقدر أن أصلى إلى الله وأنا عريان ؟ وحيث تذكر أن أبانا آدم وأمناء حواء لما خالفا الله لم يدعهم عرايا . بل صنع لهما ثياباً من جلود وألبسهما إياها لكي لا يصليا إليه وهما عريانين أو يبقيا كالبهائم كما قال الكتاب . وصنع الرب الإله لآدم وإمراته اقصة من جلد وألبسهما ، (تلك ٣ : ٢١) وإلبيا النبي لما كان في البرية وكانت الغريبان تعوله . كان جسده مستوراً وهو يصلى إلى الله كما قال الكتاب . وكانت الغريبان تأتي إليه بخبز ولحم صباحاً وخبز ولحم مساءً وكان يشرب من النهسر .

(امل ١٧ : ٦) ويوحنا المعمدان أيضاً لما كان في البرية إلى اليوم الذي جاء فيه إلى الأردن كان ملتحفاً بشوب من وبر الإبل ومنطقة من الجلد على حقويه . كما قال الكتاب . ويوحنا هذا كان لباسه من وبر الإبل وعلى حقويه منطقة من جلد وكان طعامه جراداً وعسلأ برية ، (مت ٣ : ٤) وكذلك الانبياء والقديسين الذين سكنوا البرارى كانوا يلبسون ثياباً فما عسى أن أكون أنا الذي لا استحق تراب قدم واحد منهم . كيف أقدر أن أجلس وأنا عريان . فإذا عمل بأجسادنا التي أعطاها الله لنا . هل نبقيا عارية ونعبده ؟ لا يكون هذا لأن الملائكة الذين يسبحون الله يلبسون ثياباً لأن الكتاب يقول عند قيامة السيد المسيح له المجد . وإذا زلزلة عظيمة حدثت . لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه . وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج ، (مت ٢٨ : ٢-٣) وقال الكتاب أيضاً . وحول العرش أربعة وعشرون عرشاً . ورأيت على العروش أربعة وعشرين شيخاً جالسين مقترنين بثياب بيض وعلى رؤوسهم أكاليل من ذهب ، (رؤ ٤ : ٤) . ونذكر أيضاً الانبا بولاً أول سائح راهب سكن البرية . الذي أقام واحداً وتسعين سنة في البرية

وكان يلبس ثوباً وقلنسوة من ليف النخل . ثم قام بعد ذلك
 الإنبا بيجيمى وذهب إلى الوادى الذى فيه النخل وأخذ منه ليفاً
 وصنع له ثوباً وقلنسوة ولبسهما (وذات يوم كان يطوف البرية
 فوجد فيها حجراً صغيراً حاداً مثل الموس فأخذه وصار يخلق
 به رأسه بين فترات طويلة) .

القديس بزاد فى الجهاد

وبعد أن أقام ثلاث سنين بصوم ستة أيام وبأكل فى اليوم
 السابع لإبتداء بجهاد آخر أصعب كثيراً من الاول إذ أنه إبتدأ
 لا يأكل ولا يشرب إلا بعد كل أربعين يوماً وأقام على ذلك
 أربع عشرة سنة وكان أكله كالاول من رنخل البلح الذى فى
 الوادى ويشرب منه مقدار الفرق من الماء (وفى حالة عدم وجود
 ماء فى الوادى كان يمسح ندى السماء من على الصخور ويشرب منه
 مقدار الفرق أيضاً) . إذ كانت بهائم ووحوش البرية تأتي على
 آخره فى بعض الأيام .

تفصيل

إذا نظرنا إلى أعمال هذا القديس وجهاده المضنى الذى
 لا يتصوره العقل فإن الإنسان غير المؤمن بقوة الله يشك فى هذه

الأعمال التى تعتبر لديه كأعمال خيالية ليس لها ثبوت من الحقيقة
 ولكن أقول إذا جعل هذا الإنسان الشك يقسرب إلى قلبه فليفسكر :

اولاً : فى العيشة التى قضاها هذا القديس فى إنكاره لكل
 الفرائز الجفسية والمبول الطبيعية . وهذه الحياة الحارقة للطبيعة
 وسكنه بعيداً عن الاماكن الآمنة الآهله بالسكان وتفردته فى
 المغائر والجبال والبرارى يقاسى نقلاب الأجواء الذى يجعل حياته
 فى خطر مستديم من مهاجمة الأمراض له وعدم وجود من
 يتخدمه أو يعتنى به كذلك من خطر سطو اللصوص عليه ومهاجمة
 الوحوش الضارية له والحشرات المؤذية . كذلك من الجوع
 والام . إن هذه لا يعجب ما عرفه الإنسان فى حياة الاحتمال والصبر .

ثانياً : إذا تأملنا إلى مدده الطويلة فى طى الايام
 الكثيرة والاسابيع العديدة التى قاربت الاربعين يوماً بدون أن
 يذوق شيئاً من الطعام والشراب يدفعنا ذلك إلى الاندهاش
 والاستغراب وعدم قبولنا لها كحقائق لعدم إمكاننا السير فى هذا
 الطريق . إذ نعرف تماماً أنه لا يمكن لإنسان فى عصرنا هذا أن
 يداوم على أكثر من ثلاثة أيام إنقطاعية بدون طعام وشراب
 وفى فترات متباعدة لكى ما يعرض الجسم ما يفقد فى هذه المدة
 من المواد الغذائية والقوة الجسدية - أما إذا نظرنا بعين الروح

والإيمان . فإتنا نحمد أولاً أن موسى النبي عندما قال له الرب
 أصعد إلى الجبل وكن هناك فأعطيك لوحى الحجارة
 والشريعة والوصية التى كتبتها . ولما صعد موسى إلى
 جبل الله ، وكان منظر مجد الرب كمنار آكلة على رأس الجبل أمام
 عيون بنى إسرائيل . ودخل موسى فى وسط السحاب وصعد إلى
 الجبل . وكان موسى فى الجبل أربعين نهاراً وأربعين ليلة ،
 (خر ٢٤ : ١٧ - ١٨) . ويقول الكتاب : ووقف موسى أمام
 الرب ثانية كما أمره ومعه لوحان منحوتان من الحجر لىكى
 يكتب فىهما الشريعة . وكان هناك عند الرب أربعين نهاراً
 وأربعين ليلة لم يأكل خبزاً ولا يشرب ماء ، (خر ٣٤ : ٢٨) .
 ويقول موسى النبي أيضاً : وأنا مكثت فى الجبل كالأيام
 الأولى أربعين نهاراً وأربعين ليلة وسمع الرب لى تلك المرة أيضاً
 ولم يشأ الرب أن يهلكك ، (تث ١٠ : ١٠) .

وكذلك نرى يونان النبي عندما هرب من وجه الرب كيف
 طرحه الملاحون من السفينة إلى البحر لىسكت هيجانه ، وأما
 الرب فأعد حوتاً عظيماً لىبتلع يونان . فكان يونان فى جوف
 الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ، (يون ١ : ١٧) .

فما سبق نعرف كيف أن الله كان يتولى قديماً أمر هؤلاء

الأنبياء القديسين برعايته ومدم بالنعمة الروحية لحفظ حياتهم
 من الهلاك فإننا نرى أن موسى النبي كانت له القدرة على احتمال
 الصوم لفترات طويلة لأنه واقف أمام الله كذلك طلبه من الرب
 من أجل إسرائيل وقد أجابه الله لطلبه ولم يهلك إسرائيل .
 ويونان النبي كيف بصلاته أخرجه الله حياً من بطن الحوت .
 كذلك نرى كيف أن القديس الانبا بيجيمى تدرج فى صيامه
 من ستة أيام ، التى كانت بعد تدريبات طويلة فى النسك فى البرية ،
 إلى صيام أربعين يوماً دفعة واحدة فلا شك أن قوة الله كانت
 تؤازره فى ذلك ولولا أن روح الله كان معه ما كان يمكنه أن
 يصل فى إنقطاعه إلى هذا العدد الكبير من الأيام والليالى . على
 أننا لا نقول أن هذا شأن الماضى فقط بل يوجد الآن قديسون
 يحبون حياة الإماتة التامة ويسلكون نفس الطريق القديم لأن
 يسوع هو أمس واليوم وإلى الأبد .

محاربة بأفكار الفسمل وعدم محبة الله ورضاه عن هذه الأعمال

ولما رأى الشيطان أعماله هذه حسده على هذا التدبير العظيم
 والصبر والجهد ولعدم مقدرته على إسقاطه . أوعز إلى فكر
 القديس أن جميع أعماله غير مقبولة أمام الله وغير مرضية له .

وهكذا أراد العدو أن يوقه في اليأس والحزن والالام ويجعل
روحه تفسر فيمتنع عن الصلاة والصوم . وبعد ذلك
يجعله يرتد عن إيمانه ومحبه الرب يسوع ويخرجه من البرية لكي
لا يرى جهاده الذي ملا قلبه بالحقد والكراهية لهذا القديس .
ولكن القديس لعظم إفرازه وروح الله الساكن فيه أجاب بكل
هدوء وحكمة على هذا الفكر قائلاً : حتى ولو كنت لا أعلم هل
هذه الاعمال ترضى الله أم لا ، فإنني سأعمل لأن حتى يعرفني
الرب . فإنني من هذا الوقت لن أذوق شيئاً حتى يعلن لي الرب
عن هذا هل هو مقبول أمامه أم لا . وقد أقام على ذلك إلى
إنقضاء ثمانين يوماً لم يأكل من البلع ولم يشرب من الماء حتى
لصق جلده بعظمه ونشف جسده من شدة الصوم والنسك .
وقارب الموت من كثرة الصوم وهو بعزيمة قوية وإيمان ثابت .
وكان يزداد قوة روحية داخلية مكنته من الانتصار على الموت
بأعجوبة إلهية وأخيراً جاء إليه ملاك الرب في شكل إنسان صياد
يطوف في البرية بصيد الحيوانات . وقال للشيخ الأنبا بيجيمي
عندما تقابل معه بقرب المغارة هكذا . لماذا أنت تمكث هنا
فإن شخصاً مثلك وسط الناس له قوة شفاء الأمراض يا بيجيمي ؟
خذ هذا الخبز وهذا القسط من الماء وكل واشرب وأذهب إل

بلدتك . فلما قال الملاك هذا الكلام الأنبا بيجيمي اختفى لوقته
ولم يعلم القديس إلى أين ذهب وأن الشيخ الأنبا بيجيمي ظن
في بادئ الامر أنه خيال . فقام وصلى على الخبز والماء ورشها
بعلامة الصليب (لأنه كان يظن أنها حيلة شيطانية) فوجدهما
كما هما لم يتغيرا فعلم أنهما حقيقة وأمسك الخبز فوجده ساخناً
كأنه خارج من الخبز لوقته والماء أيضاً لونه مثل اللبن . فعلم
أن الذي ظهر له هو ملاك الرب .

ملحوظة

وهذا يذكرنا بقصة إيليا النبي عندما هرب من وجه ايزابيل
زوجة آحاب الملك الإسرائيلي لأنها كانت تطلب نفسه فلما سار
في البرية مسيرة يوم وإضطجع ونام تحت الرنمة وكان حزيناً
يطلب من الرب أن يأخذ نفسه وإذ ملاك الرب قد مسه وقال
قم وكل فقتلح وإذ كعكه رصف وكوز ماء عند رأسه فأكل
وشرب ثم رجع فاضطجع . ثم عاد ملاك الرب ثانية فسه وقال
قم وكل لأن المسافة كثيرة عليك . فقام وأكل وشرب وسار
بقوة تلك الاكلة أربعين نهاراً وأربعين ليلة إلى جبل الله
سوريب ، (١ مل ١٩ : ١ - ٨) .

فاذا تأملنا ذلك نجد أن الرب الذي أختار القديس بيجيمي

منذ صباه وقاده إلى البرية وأظهر له الملاك في شبه صبي من
أصدقائه الرعاة في الحقل وهو الذي عرف الرهبان الثلاثة بأن
القديس بيجيمي سيكون عموداً منيراً واسمه يكون عظيماً . فبعد
هذه الجهادات الكثيرة في الصوم والصلاة والنعم العظيمة التي
وهبها الله له في البرية من أجل عظم إيمانه وأتعا به . ظهر له هذا
الملاك مرة ثانية لا في شكل صبي بل في شكل صياد يقدم له الطعام
الساوي الذي قدم لإيليا النبي قديماً وذلك لرحمة الله عليه
ولتقويته في ضعفاته الكثيرة فهذا القديس استحق من الله الخبز
الساوي . من أجل محبته ولكي يثبت لنا الله هذه المحبة له علناً
وظاهرياً لكل الناس أعطاه هذا الخبز وهذا الماء اللذين جملا
إيليا بأكلة واحدة منهما يسير أربعين يوماً وأربعين ليلة بدون
تعب إلى أن وصل إلى جبل الله حوريب . وكذلك يعرفنا
بالقوة التي أراد الله أن يعطيها لنا نحن كذلك ولثباتنا فيه عندما
أخذ الرب يسوع خبزاً وشكر وكأساً وبارك وأعطاه لتلاميذه .
وعرفهم أن هذا هو جسده ودمه وكل من يأكله تكون له حياة أبدية
فإن كنا نأكل جسد المسيح ودمه تحت أعراض خبز وخرقان
الحقيقة الروحية وراهها هي ثبات الله داخلنا وانتصارنا على
أعدائنا الخفيين والظاهرين ونحن بإزاء ذلك نقول إن كان الله

قد أعطى القديس الأنبا بيجيمي القوة الروحية غير المرئية التي
جعلت الناس يشكون في قوته واحتماله الصيامات الطويلة فقد
اثبتها الله لهم عياناً بالخبز والماء لكي يؤمنوا أن الله قادر
أن يعمل في الخفاء والعلائية بقوات ومعجائب لكل عبي اسمه
القديس . وإذا تأملنا في إنقطاعه عن الطعام مدة ثمانين يوماً
كاملة فإتنا نقول إن ذلك لم يكن بتدبير الأنبا بيجيمي . بل
هو نعمة الله التي أعطت القديس إيماناً وعزمياً أكيداً
وإصراراً على عدم تناول طعام وشرب ماء إلى أن يعطى له
الرب علامة على قبول أتعا به ومحبته له وخلص نفسه وإظهار
له كل هذه إما عياناً أو برؤيا . ولذلك سمح الله أن تطول هذه
المدة إلى ثمانين يوماً وهو ناظر إلى قديسه وعزمه وإرادته
فأراد أن يعرف منه قوة عزمه وإيمانه ورحبه له . وإن كانت
هذه المدة طويلة جداً فإتنا نقول لأبد أن القديس قاسى فيها من
الافسكار والآلام الكثير ولكن من أجل ثقته بأن الرب سيظهر
له محبته إن عاجلاً أم آجلاً ومن أجل حاجته أمام الله دائماً
بالصلاة والصوم المستمر لم يتركه إلى التمام وأخيراً أعلن له
إرادته وجعله آية لكل من يريد أن يقتدى به أو بأعماله العظيمة
ويجد اسم الله القديس في قديسه . هذا الذي قال في إنجيله

المقدس ، ولكن الذي يصير إلى المنتهى فهذا يخص .
(مت ٢٤ : ١٣) . من أجل ذلك لا يتطرق إلى اذعائنا عدم
الفهم وإلى قلوبنا الشك في قدرة الله على إتمام شيء وعمل كل
حق المستحيل على الإنسان . لأن الإنجيل يقول أيضاً ، فنظر
اليهم يسوع وقال لهم : هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند
الله كل شيء مستطاع . (مت ١٩ : ٢٦) .

فروح القديس بالخبز والماء

وأخذ الأنبا بيجيمي يتהל بالروح ويشكر الله على ما أنعم
به عليه . وهكذا أكل من الخبز وشرب من الماء وحفظ الباقي
عنده في المغارة . وعندما عاينه مرة ثانية وجده صحيحاً كما كان
أولاً والقسط كأنه لم يشرب منه . وهكذا لم ينته الخبز
ولم يفرغ الماء إلى تمام إقضاء سبع سنين وهو يأكل منه ويشرب
الماء من القسط .

ظهور الرب يسوع للقديس

بعد إتمام هذه المدة وهي سبع سنين على تناوله من الخبز
وشربه من الماء ظهر له الرب يسوع المسيح ومعه ميخائيل
ورئيس الملائكة والإثنا عشر رسولاً فاضاءت البرية كلها من النور

المحيط برب المجد وقد تكلم المخلص مع القديس وقال له : السلام
لك يا مختارى بيجيمي انى حسبتك في عداد الرسل تلاميذى
القديسين . اسمع منى هذا القول إنى سأبنى كنيسة على اسمك
ليعبدنى الشعب فيها وليجدونى مع أبى والروح القدس . والذى
يصلى لى ويطلب شفاعتك أعطيه كل ما يطلبه . وإذا كان مريضاً
أنا أشفيه .

والذى يكتب سيرتك والانعاب التى قبلتها من أجل محبتك
لى أنا أكتب اسمه فى سفر الحياة . ولما انتهى المخلص له المجد
من كلامه مع القديس باركه . وهكذا الملك ميخائيل والرسل
أيضاً حيوه . ثم قال يسوع خاصنا للقديس الانبا بيجيمي .
يا مختارى القديس . قم أذهب إلى مدينتك مسقط رأسك وكن

تفسير

الانبا بيجيمي هو أحد السواح التسعة المرسومين فى هيكل
كنيسة السواح بدير أبو مقار بوادى النطرون . ولكن لا نعلم
بمكان الكنيسة ولا الجسد أين هو موجود الآن لكثرة
الإضطهادات وخراب البلاد فى العصور المتعاقبة وتقسيم البلاد
فى كل فترة من الزمان ولاندثار بلدته القديمة كباقي البلاد التى
أصبح ذكرها فى التاريخ فقط .

... الخبيث برب المجد وقد نكلم الخواص مع غيرهم...
... يا مختارى بيجمي انى حسوتك في...
... اسمع منى هذا القول انى...
... الشعب فيها ريجدونى مع اربى...
... ويطلب شفاعتك اعطيه كل...
... اشقيه .

والذى يكتب سيرتك والاعمال التي اعملها
انا اكتب اسمها في سفر الحياة . ولا تنس ان
من كلامه مع القديس باركه . وهكذا لا يخالف
ايضاً حيوه . ثم قال يسوع خلاصاً قديس الانبا
يا مختارى القديس . قم اذهب الى مدينتك سقها

تفسير

الانبا بيجمي هو احد السواح القساوسة المبرمجين
كنيسة السواح بدير ابو مقار بروادى القرون .
بمكان الكنيسة ولا الجسد ابن هو موجود
الإضطهادات وخراب البلاد في العصور
في كل فترة من الزمان ولا تدثر بلده القبة كبا
أصبح ذكرها في التاريخ فقط .

المقدس ، ولكن الذي يصير إلى المنتهى فهذا يخلص ،
(مت ٢٤ : ١٣) . من أجل ذلك لا يتطرق إلى اذعائنا عدم
الفهم وإلى قلوبنا الشك في قدرة الله على إتمام شيء وعمل كل
حق المستحيل على الإنسان . لأن الإنجيل يقول أيضاً ، فنظر
اليهم يسوع وقال لهم : هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند
الله كل شيء مستطاع ، (مت ١٩ : ٢٦) .

فرح القديس بالخبز والماء

وأخذ الأنبا بيجيمي يتהלل بالروح ويشكر الله على ما أنعم
به عليه . وهكذا أكل من الخبز وشرب من الماء وحفظ الباقي
عنده في المغارة . وعندما عاينه مرة ثانية وجدده صحيحاً كما كان
أولاً والقسط كأنه لم يشرب منه . وهكذا لم يفتن الخبز
ولم يفرغ الماء إلى تمام لإقضاء سبع سنين وهو يأكل منه ويشرب
الماء من القسط .

ظهور الرب بصوع للقديس

بعد إنتهاء هذه المدة وهي سبع سنين على تناوله من الخبز
وشربه من الماء ظهر له الرب يسوع المسيح ومعه ميخائيل
وميس الملائكة والإثنا عشر رسولا فاضاءت البرية كلها من النور

المحيط برب المجد وقد تكلم المخلص مع القديس وقال له : السلام
لك يا مختارى بيجيمي اني حسبتك في عداد الرسل تلاميذي
القديسين . اسمع مني هذا القول إلى سألني كنيسة على اسمك
ليعبدني الشعب فيها وليجدوني مع أبي والروح القدس . والذي
يصلني إلى ويطلب شفاعتك أعطيه كل ما يطلبه . وإذا كان مريضاً
أنا أشفيه .

والذي يكتب سيرتك والانعاب التي قبلتها من أجل محبتك
لي أنا أكتب اسمه في سفر الحياة . ولما انتهى المخلص له المجد
من كلامه مع القديس باركه . وهكذا الملك ميخائيل والرسل
أيضاً حيوه . ثم قال يسوع خلاصنا للقديس الأنبا بيجيمي .
يا مختارى القديس . قم أذهب إلى مدينتك مسقط رأسك وكن

تغيير

الأنبا بيجيمي هو أحد السواح النعمة المرسومين في هيكل
كنيسة السواح بدير أبو مقار بوادي النظرون . ولكن لا نعلم
بمكان الكنيسة ولا الجسد أين هو موجود الآن لكثرة
الإضطهادات وخراب البلاد في العصور المتعاقبة وتقسيم البلاد
في كل فترة من الزمان ولاندثار بلدته القديمة كباقي البلاد التي
أصبح ذكرها في التاريخ فقط .

هناك . لاني سأضع عجائب بواسطتك لرجوع الوثنيين إلى الإيمان
 في جميع اليهود الذين في مدينتك وتثبيت المؤمنين في الإيمان
 ولدحض البدع والمهرطقات كي يعرفوني بواسطتك ويمجدوني .
 لانه قد قربت نهاية أيام حياتك التي على الأرض وتخرج من
 الجسد . ثم قال يسوع للملاك ميخائيل . خذ مختاري على جناحك
 التوراتيين وأحمله إلى الأرض التي ولد فيها . لانه قد بقيت له
 عشر سنوات أخرى على الأرض أيضاً بعدما تأتي إليه ملائكتي
 لكي يحملوه إلى مدينتي الحقيقية ويقسم معنا إلى الأبد .
 ولما قال المخلص يسوع المسيح له المجد هذا الكلام صعد إلى
 السموات بمجد عظيم وجميع الرسل معه . وقد صدقت
 (على القديس) هذه الآية ، الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو
 يحبني . والذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي ،
 (يو ١٤ : ٢١) .

ثم حمل الملك ميخائيل القديس الانبا بيجيمي على السحابة
 التوراتية ووضعه على ربوة عالية بعيداً عن بلدته مسقط رأسه
 بثلاثة أميال . وحضر القديس مغارة صغيرة وتفرد للعبادة
 والفسك وصار نموذجاً صالحاً لكل من يراه وذهب
 الانبا بيجيمي إلى بلدته وظهر لاهله لأول مرة بعد

رجوعه من برية شيبث ولذلك لم يعرفه أحد منهم . لاني
 الزمان كان قد طال وهو يميل عنهم ولما عرف أهل بلدته إيمانه
 كانوا يأتون اليه ويتغذون بتعاليمه الروحية . وفي خلال الايام
 الأولى من ذهابه لبلدته حمله ملاك الرب إلى أرض فاران
 بفلسطين . لان أهلها كانوا قد حادوا عن الطريق المستقيم .
 ومن قوة تعاليمه الروحية جعل كثيرين يؤمنون بالمسيح
 ويعتمدون جميعاً ودحض البدع والمهرطقات وقد أنعم الله عليه
 بقوة عمل المعجزات . فجعل عياناً كثيرين يبصرون وعرجاً
 يمشون ومشوهين مستقيمين في أجسادهم وبرصاً طهرهم وشياطين
 نجمة كثيرة أخرجها باسم المسيح وأموثاً أقامها لأجل قوة
 الإيمان وذات يوم كان يمشي في فاران يحمل قففاً لبيعها هذه التي
 كان يصنعها من أجل القوت وهذا كان عمل الرهبان في ذلك
 الوقت في مغائهم وقلايلهم - فتعب في الطريق من كثرة المشي
 وتدبير الله الذي أراد أن يظهر محبته لمختاره الانبا بيجيمي .
 حمله قوة الله بالقفص إلى المكان الذي كان يقصده .

رجوعه إلى بلده مرة ثانية

وبعد أن مكث الشيخ القديس الانبا بيجيمي خمس سنين في
 هذه البرية (برية فاران) مجاهداً في رد الضالين إلى حظيرة

الإيمان حمله ملاك الرب إلى الموضع الذي وضعه فيه أولاً بقرب
بلدته فيشبا وسكن في المغارة التي حفرها لنفسه وتبعد نحو ثلاثة
أميال عنها غرب نهر صغير كان يشرب منه عند اللووم . وقد
أقام بهذه المغارة خمس سنين وهي بقية حياته على وجه التقريب .
ولما علم الأهالي برجوعه كانوا يأتون إليه ويقدمون له مرضاهم
فيشفيهم وآخرون بأرواح نجسه كان يخرجها منهم وسرعان ما ذاع
صيته في كل البلاد المجاورة فكانوا يأتون إليه ويسمعون تعاليمه
الروحانية وقد رد كثيرين إلى الإيمان من اليهود الوثنيين
ولما كان في أيامه كثير من البدع والمهرطقات وخصوصاً بدعة
نسطور واضطهاد الرومان للأقباط وازغامهم على قبول قرارات
مجمع خلقيدون كان يجاهر بفساد هذه البدع وقد شجع الناس على
الثبات في الإيمان وقد ساعده على ذلك فعل المعجزات وإقامة
الأموات هذه القوة التي دفعها الله له لاجل تثبيت الإيمان وتمجيد
اسم الله القدوس .

مقابلة الأنبا شنودة رئيس الترمسين للأنبا بيجيمي

قيل أن القديس الأنبا شنودة رئيس المتوحدين رأى رؤيا
في إحدى الليالي وكأنه قد حمل إلى السموات . ورأى كرسيًا
عظيمًا وعليه عامود من الجواهر مضيئًا وثابتًا في وسط الكرسي .

ولكبلًا عظيمًا من الجواهر أيضاً موضوعاً على رأس العمود
الجواهر المضيئة . وإن الأنبا شنودة لما رأى ذلك تعجب جداً
وقد سأل أحد الملائكة عن هذا المنظر . فقال له أن عمود الجواهر
الذي في وسط الكرسي هو القديس الأنبا بيجيمي . الذي من
أهل فيشبا من أعمال كرسي أسقفية مصيل . وهذا إكليبه الذي
على رأسه . وهذا أيضاً كرسيه الجالس عليه .
فلما أفاق الأنبا شنودة من رؤيته هذه . تعجب جداً
من هذا المنظر الذي رآه . فعقد العزم على رؤية هذا القديس .
وبعد أيام قام الأنبا شنودة وسار ماشياً تجاه الوجه البحري
قاصداً بلدة فيشبا التابعة لاسقفية مصيل . وقال لنفسه مؤكداً أنني
لا أرجع ولا يستريح فكري حتى أمضي وانظر هذا القديس
الأنبا بيجيمي الذي له هذه الكرامات كلها . وعندما وصل إلى
مصيل كان يسأل كل من يقابله في الطريق عن بلدة فيشبا التي
يسكنها الأنبا بيجيمي . وحيث أن القديس بيجيمي انتشرت
أخبار فضائله ومعجزاته التي كان يصنعها وذاع صيته بين أهالي
تلك البلاد ، فقد كان كل إنسان يعرف المكان الذي يسكن فيه .
ولذلك أُرشدوا الأنبا شنودة على مكانه وعرفوه أنه يقطن في
مغارة على ربوة عالية تبعد نحو ثلاثة أميال من البلد التي تقع
جنوب بلدتهم . فلما سار الأنبا شنودة إلى المكان المحدد نظر

بعينه فرأى الربوة المرتفعة وعلى قبتها مغارة صغيرة هذه التي
كان الصديق الانبا بيجيمى يسكن فيها بمسرة الله . وصعد
الانبا شنودة إلى قمة هذه الربوة فوجد القديس الانبا بيجيمى
خارجاً من مغارته فتلاقيا مع بعضهما وجهاً لوجه وللحال عندما
وقع نظرهما على بعض عرف الانبا بيجيمى بالروح أن هذا
الشخص الذى أمامه هو القديس الانبا شنودة رئيس المتوحدين
ولكن الانبا شنودة لم يعرفه بذاته ولا لآى سبب هو حضر اليه
لانه كان يود أن يعرف قوة آياته ومعجزاته وإيمانه بالله . الذى
جعل له هذه المسكنة العظيمة فى السموات . لحيا الانبا شنودة
القديس الانبا بيجيمى وقال له يا أخى المتحن اصنع بحبة مع
بشر مثلى . لانى غريب واصنع لى قليل طيبخ . لكى أكل لانى
تعبت كثيراً من المشى فى الطريق وجمعت جداً لان لى مدة
أربعة عشر يوماً وأنا أسير فى هذا الطريق . أما الانبا بيجيمى
فقد عرف أيضاً لآى سبب جاء اليه هذا القديس ولماذا لم يكشف
له ذاته وما كان يقصده من وراء نكران ذاته له . فأثر السكوت
وقال له بحبة خذ هذا الرعاء واملاه ماء من ينبوع الشرق
أى النهر الذى شرقنا . وحينئذ أخذ الانبا شنودة الرعاء وذهب
وملاه ماء ولما رجع وجد الانبا بيجيمى واقفاً يصل أمام الله

داخل مغارته وعندما دخل عليه وجد قدر الطيبخ بجانبه موضوعاً
على الأرض وهو يغلى من شدة الحرارة ولا يوجد تحته نار
للطبخ . ففهم الانبا شنودة بقلبه قوة صلوات الانبا بيجيمى
وإيمانه ومعجزاته . هذا القديس الذى رأى كرسيه وعرشه
ومنظره الذى يشبه عمود الجوهر وإكليله فى الرقبا . ثم وقف
الانبا شنودة للصلاة مع الانبا بيجيمى ولما انتهيا جلسا بأكلان
قليلا من الطيبخ . وبعد ذلك بمدة اضطجعا وناما . وفى نصف
الليل قاما للصلاة مع بعضهما البعض وقد أقاما الليل كله يتلوان
فى المزامير والصلوات الأخرى تارة ومرنمين التسابيح الروحية
تارة أخرى ثم بعد ذلك جلسا يتحدثان بعظام الله . ويقرآن
الكتب المقدسة . بعد هذا أعلم الانبا شنودة الانبا بيجيمى كيف
أن الله أراه كرسبه وإكليله ومنظره الذى يشبه عمود جوهر
مشيراً فى رقبا الليل . وحوالى منتصف نهار باكر اليوم الثانى
خرجا معاً يتمشيان بعيداً عن المغارة وأخذا يتحدثان فى عجائب
الله وعظائمه ومعجزاته لمحبه لبنى البشر وتمزيا كثيراً من هذه
الاقوال المفيدة وإبتداءً يسبحان الله ويشكران فضله وإحسانه
لهما ولجميع البشر . ثم قفلا راجعين إلى المغارة وأقاما مع بعضهما
البعض أياماً قلائل . ولما عزم الانبا شنودة أن يعود إلى ديره

سلم على الانبا بيجيمى وتباركا من بعضهما البعض وبعد ذلك
رجع الانبا شنودة إلى ديريه وهو يمجّد ربنا يسوع المسيح له المجد
على عظمته التي يتمجد بها دائماً في قدسيه . بعد أن أشبع نفسه
من عظمة الانبا بيجيمى الروحية .

تغيير

يقال أنه توجد قصة مماثلة لهذه في القرن الرابع وهي أن
مار إفرام السرياني إشتاق يوماً ما أن يشاهد القديس باسيلوس
أسقف قيساريه . فرأى في حلم عموداً من نور وسمع صوتاً يقول .
هذا باسيلوس فإزداد شوقه وسافر إلى الكبادوك فلما دخل
الكنيسة وشاهد عظمة القديس في لفه الكنائسي ارتاب في
قداسه ولكن حين شاهد كلامه يدخل كأسم نارية في مسامع
الشعب أصلح بعينه . ومن جهة أخرى شعر القديس باسيلوس
بضيقه العزيب . وقد اجتمعا مع بعضهما البعض بعد الصلاة
وأراه الاسقف مسح الشعر المتردى به على جسده من داخل .
هذه المقابلات التي يرتبها الله دائماً في كل عصر لمقابلة القديسين
بعضهم لبعض دليل على عدم تركهم لافكار العظمة والكبرياء
لأنه يوجد من هم مثلهم وأفضل منهم لكي لا يجد العدو له
مكاناً في قلوبهم كما أعلم الله القديس أنطونيوس بمكان الانبا بولا

أول السواح ورجع بعد مقابلته بيبكت نفسه وتمتعياً لوجود غيره .
متوحداً عابداً الله بحمجة وسلام .

تنبؤ القديس بيوم نياحته

بعد ذلك عرف الانبا بيجيمى بالنعم المعطاة له من الله
أنه سينتقل بالروح إلى السموات بعد سنتين . ولذلك دعى
خادمه وعرفه بذلك وأمره أن يترك جسده في المكان الذي هو
فيه الآن أى المغارة وأعطاه علامة الشهر الذي سيكون فيه
نياحته والساعة التي سيخرج فيها من الجسد . وبعد إنتهاء المدة
وفي الميعاد المحدد لهذه الساعة مرض القديس بالحى أول يوم في
شهر كيهك وهكذا في تمام الحادى عشر من هذا الشهر في الساعة
السابعة صباحاً رأى جماعة من القديسين وهو راقد على فراش
الموت قد حضروا اليه وأسلم روحه بيد الرب حملتها الملائكة
وصعدوا بها إلى السماء وهم يرتلون . ومضى إلى السيد المسيح له
المجد الذي أحبه . حاملاً ثمار الروح القدس من أجل طهارته
الحقيقية والانتعاب التي تحملها من أجل محبة في المسيح يسوع
ودخل المدينة التي لها الاساسات التي صانعها وبارتها الرب
أورشليم السماوية حيث يسمع الله دموعه ، وبعين نور الله في
المكان الذي هرب منه الحزن والسكابة والنهد .

ختام السيرة

فأما نحن أيها الإخوة الاحباء والآباء القديسين فلنا من قبل الرب إن حفظنا وصاياه وخضعنا له بكل إتضاع حقيقى السير فى طريق هذا القديس الطاهر كما إذا قبلنا إلينا الإخوة الأصغار الضعفاء وأوتانهم واحبيناهم وإذا لم نجاز أحداً بشر لأن الدينونة لله وحده ، وعلينا أن نستيقظ من غفلتنا ونعمل فى غربتنا ما يرضى الرب ولا نتوانى فيصا دفنا ذلك اليوم بعتة . لأنه سيكون حزن وألم لكل نفس لم تعمل مشيئة ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح الذى له المجد دائماً أبدياً آمين .

تأملات

- ١ - يسوع هو هو أمس واليوم وإلى الأبد يتمجد فى قديسه ومحى لإسمه القدوس والله الذى عمل فى القديسين فى العصور الأولى للمسيحية عمل فى كل العصور وليس ببعيد علينا القديس أنبا إفرام أسقف القيوم الذى تفتح فى أوائل هذا القرن .
- ٢ - الذين لا يصدقون قصص القديسين لازالت عيونهم مظلمة لم ترى نور الرب بعد والذين يشتاقون إلى محاكاة القديسين يلزمهم أن يبدأوا بدءاً حسناً بأشواق المحبة القلبية لله والإرادة الثانية على تبعية يسوع .

أما أيام حياة القديس التى قضاه على الأرض فهى ثلاثا عشرة سنة فى بلدته فيشا كان راعياً لغنم أبيه قبل ذهابه لبرية شيهيت . وسبع سنين فى شيهيت جالساً عند الشيوخ قبل أن يلبس الإسكيم المقدس . وخمس عشرة سنة لابساً الإسكيم الذى للرهبنة والمشايخ على قيد الحياة وسنتين فى المسكن الذى للشيوخ الرهبان بعد نياحتهم وخروجهم من هذا العالم فيسكون بمجموع ما قضاه فى مسكن الشيوخ الرهبان أربعة وعشرين سنة لم يخرج منه . ومضى أربعة وعشرين سنة أخرى فى الوادى الداخلى لشيهيت فى صلوات وصيامات خارقة للطبيعة . ومضى خمس سنين فى قاران وخمس أخرى فى مغارة قرب بلدته فيشا فتكون جميع سنى حياته سبعين سنة .

وحيث أن القديس عاصر غارات البربر الثلاثة على البرية وبما أنه لم تذكرنا الكتب التى بها سيرة عن خروجه من البرية أو المساس بحياته فهذا دليل على بعده عن الأماكن المغار عليها ولعناية الله به .

رَبِّ السَّيِّدَةِ الْعِذَّةِ (السِّيَّاهِ)

يقال للقديس الانبا بيجيمي يوم ١١ كيهك من كل سنة
بكتاب دفنار الكنيسة القبطية .

فلنعيد نحن المؤمنين بتهليل النذكار المبارك الذي للعظيم
الانبا بيجيمي ، السلام للعظيم الانبا بيجيمي
الذي أرشده ملاك الرب في شكل إنسان إلى جبل
الانبا مقاره . السلام لرجل الله الصانع المعجائب والآيات الكثيرة
باسم يسوع مخلصنا . السلام للعظيم الانبا بيجيمي الذي أحب
الصوم فوصل فيه إلى ثمانين يوماً لم يأكل فيها ولم يشرب .
السلام للذي أبصره أبونا شنودة رئيس المتوحدين مثل عامود
الجوهر . السلام لإبليا الجديد ويوحنا الصانع لأنك تشبهت
بسيرتهما وأحببت السكنى في البرية . السلام للذي استحق خبز
السموات من يد الملائكة الذين أقامهم الرب لخدمته . السلام
لابينا الانبا بيجيمي الذي أقام الاموات بصلواته الطاهرة كمثل
الرسل . السلام لابينا أنبا بيجيمي الذي صار لنا ميناء كي نغبط
سيرته ونقتب خطواته . السلام لواضع الناموس لكل طغمة الرهبان
مثل أبينا البار العظيم الانبا أنطونيوس . السلام لابينا الانبا
بيجيمي الكوكب المضيء الذي شعاعه قد بلغ إلى أفكار المسكونة .
اطلب من الرب عنا ليغفر خطايانا .

٣ - يلزم لمن يريد أن يسلك في طريق القديسين أن
يكون تحت إرشاد قوى - أب اعتراف - وأن يسلك بتدرج
مبتدأ من أول السلم لكي لا يرتفع سريراً ويسقط ويكون
سقوطه عظيماً .

٤ - عمل الله عجيب في كل الناس ولا يوجد طريق واحد
ترضى به الرب . لكل واحد موهبة والله قسم لكل واحد
مقداراً من الإيمان فلا يرتقى أحد فوق ما يذغى أن يرتقى ، كل
الناس مدعوون إلى ترك نفوسهم لعمل الله ، المزوجون كالرهبان
والعلمانيين كالاساقفة والكهنة والتوايون كالذين لهم أولاد
والرجال كالثساء والاغنياء كالفقراء ، دعوة الله لكل الناس
أن يكونوا قديسين مثله ، ولكل واحد عمله ولكن الروح
واحد، الشيء الوحيد الذي يجمع كل فئات البشر لكي يعمل فيهم
الله هو أن يحبوا الرب من كل قلوبهم ومن كل أفكارهم وأن
يكون كل واحد في الموضع الذي فيه مبشراً بموت الرب معترفاً
بقيامته مسبحاً اسمه على الدوام . فلا يظن أحد أن القديسين
وخدمهم هم الذين نالوا المواعيد ويحصر على نفسه بل يشاق أن
يرضى الرب بحفظ وصاياه وحفظ نفسه طاهراً من دنس العالم .

بمتنا الرب بصلوة وشفاعة أبينا السائح القديس
الانبا بيجيمي أمين .

مراجع السيرة

- ١ - الصادق الامين في أخبار القديسين (الجزء الاول) .
- ٢ - مخطوطة عربية رقم ٢٩٦ ميامر بدير السريان العامر .
- ٣ - كتاب سنكسار الكنيسة القبطية (الجزء الاول) .
- ٤ - كتاب الدفنار للكنيسة القبطية .
- ٥ - كتاب تاريخ الكنيسة القبطية .
- ٦ - مخطوطة عربية رقم ٢٨٥ ميامر بدير السريان العامر .
- ٧ - كتاب الحريرة الفريسة في تاريخ الكنيسة .
- ٨ - مجلة الكرازة العددان الثاني والثالث .
- ٩ - القاموس الجغرافي للبلاد المصرية القديمة .

10 - Hugh G. Evelyn White. The monasteries of the wadi N'natrun - Life of Abba Pijdimi - Part I pages 157 - 162.

11 - Le Synaxaire Arabe Jacobite (Rene Basset) .

12 - Patrologia Orientalis, History of the Patriarchs of the coptic church of Alexandria .

✠ مكتبة ✠
مركز السيدة العذراء (السياء)